واصل أعضاءك ...
أنا حوريس الذي تكون اباه !
حوريس يعطيك عيونا لترى ،
وآذانا لتسمع ، وأقداما لتسير
وسواعد لتعمل ...
ها هي ذي أعضاؤك صحيحة ،
وجسدك ينمو ،
ودماؤك تدب في عروقك !
ان لك دائما قلبك الحقيقي ،
قلبك الماضي !
فانهض ، انهض يا أوزيريس !!
(يغلق الكتاب وهو ما يزال يردد وبحزم أكثر)
انهض يا أوزيريس ..
يا أوزيريس انهض !

لكن ظلام الواقع يشوش رؤيا الانبعاث . فقد حالت الحمامة الوديعة التي عادت بغصن الزيتون الاخضر ، وبشرت نوحا بولادة الارض من جديد ، وجسدت الروح القدس في معمودية المسيح وبشرت كل انسان بولادة جديدة ــ حالت هذه الحمامة تنينا مفترسا. فانتصر عنصر الشر على الخير ، وماتت القيم وسيطرت الفوضى :

لبنى ! أجل لبنى ! بل التنين !! من يتصور
ان مثل هذه الحمامة الوديعة ، تتحول الى
تنين رهيب ، يغرس مخالبه في عنقي ؟

ويعم الكون ظلام كلي لا يسمح حتى بضوء القمر . وليس غياب القمر سوى غياب لبنى ، لان القمر في الاساطير هو العنصر الانثوي الذي يحمل في طياته عناصر الخير والشر : فهو من ناحية شعار العذراء مريم في الايقونات ، ومن ناحية اخرى صورة للتحول والخداع والغش في تحول مظهره خلال ايام الشهر ولياليه(٨). ولا يختار القمر طوعا أن يغيب ، لكن شاعرا مجنونا يغتصبه في ليلة من ليالي الشتاء على شاطىء البحر ، ويقتله ويذيبه ليخفي آثار جريمته(٩). فتتحد صورة القمر بصورة لبنى التي يخنقها سامي على شاطىء البحر في ليلة عاصفة ممطرة وينحل جسدها في ساعات قليلة بعد أن ينهش سرطان البحر لحمها . فيصبح سامي هو الشاعر المجنون : قاتل لبنى ومغتصب القمر . يقول :

ايه ... لا قمر في السماء ! (يسدل الستار عامدا . يرفع يده الى أعلى ثم ينزلها بعصبية كمن ينتزع شيئا .) قد انتزعه ذلك الشاعر اللعين من الاعالي ، واغتصبه في ليلة مجنونة من ليالي الشتاء ، على الشاطىء المقفر ! (معبرا بحركة من يده) ثم .. ثم ذوبه بالملح والكبريت ! (بسخرية) هه .. القمر ! أجل. القمر بالملح والكبريت !! (باستغراب) بل وشربه ! كما لو كان يشرب خمرة رديئة في ليلة افلاس ! (بضيق معبرا بيديه) لماذا لم يخنقه ذلك المجنون خنقا ؟ (ينظر الى يديه المتشابكتين بفزع) اوه .. كلا .. كلا .. (يرخي يديه وهو لا يزال يتأملهما) كنت افقد عقلي ، لو رأيته يفعل ذلك ! مجرد ان اتصوره يفعل !! (يتجه ناحية مكتبه ، وهو لا يزال يتأملهما . يشعل النور ثم يقلبهما متفحصا) خيل الي انهما ملطختان بالدماء ! اللعنة ...